Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العابرة ، وتحتفظ بجميع آثار البصمات مهما كانت خفية أو متزحمة ، حتى لو لم تكن واضحة للعين المجردة .

إن هذا يتطلب منا تحديد مسئوليات الكبار . من آباء ومربين . وتوعيتهم بخطورة دورهم فى تنشئة الأبناء ، ويتطلب أيضاً الاهتمام بالثقافة الاجتماعية السائدة فى البيئة ، ونعنى تلك المؤثرات والمأثورات التى تجعل من الاباء فى صورة معينة ، وليس فى صورة أخرى . وهل يدرك كثير من الآباء وهم يلاعبون أطفالهم أو يشترون لهم لعبهم ، أو يتركون لهم اختيار ألعابهم أو لعبهم دون توجيه : أهمية اللعب أو اللعبة ، وما تطبع فى النفس من قيم ومبادىء ؟! وهل يدرك المعلم حين يزجر الطفل المسىء أو الكسول بكلمة معينة ، أو يعاقبه بطريقة معينة ، إلى أى مدى يمتد هذا الزجر فى لغة الطفل ومعاملته للآخرين ، أو يتفاعل الإحساس بالعقوبة ويصنع من هذا الطفل « شخصاً آخر » ما كان ليكونه لولا ما فعل هذا المعلم ذات يوم ، فى لحظة لم يقدر خطرها ؟.

أما ونحن بسبيل التعرف على قصص الأطفال دون غيرها من وسائل تثقيف الطفل ، فإننا نكتفى بهذه الإشارة الدالة على خطورة كل ما يشاهد الأطفال ، وما يقال لهم ، وما يسمعونه أو يقرؤونه منذ ولادتهم ، وحتى نهاية تلك المرحلة التكوينية التى أشارت إليها الدراسات الحديثة وحددتها بخمس سنوات أو حول ذلك . ولا يعنى هذا أن المراحل التالية ليست بذات أهمية ، وإلا لألغينا عنصر الإرادة الإنسانية ، وأهمية القدوة ، وأثر الثقافة ... إلخ ، ولكن يعنى أن الاستعدادات الأساسية والقدرات الممكنة تحدد فى هذه السن المبكرة ، ثم تتولى المراحل المتتابعة تنمية هذه الاستعدادات والقدرات ، أو تعطيلها أو تحطيمها ، وهذا بدوره يلقى مسئوليات بالغة على موجهى مراحل الطفولة بصفة عامة ، منذ الولادة ، وحتى البلوغ ، وهذه هى الفترة التى نتوجه إليها بالقصص ، من حيث هى زمن الطفولة ، وإذا كان بعض زمن الطفولة يسبق القراءة ، بل يسبق زمن « الوعى » بالقصة ، مهما أسرفنا فى تبسيطها ، فإن بعض زمن الطفولة سيتنكر للطفولة ، ويستنكرها ، حين يقترب الطفل من نضج البلوغ ، ويحلو له أن يحتسب نفسه من الشباب أو الرجال ، وإذا كان الباحثون والمنظرون متمسكين باعتبار ابن الرابعة عشرة ، والخامسة عشرة طفلاً (وقد يرتفعون به إلى سن السادسة عشرة وحتى الثامنة عشرة فى حالات نادرة) فإن تنكر الطفل فى هيئة الشاب يستدعى منا أن نقدم له الزاد القصصى المناسب دون أن نرفع عليه لافتة الطفولة ، تلك اللافتة التى تجعله يزورّ عنه ، ويرفض الإقبال عليه ، بعبارة أخرى ، ينبغى علينا أن نقدم له قصص الأطفال متنكرة فى هيئة الفن القصصى الذى يلائم الكبار فى موضوعاته ، وأساليبه الفنية .

وخلاصة مانريد هنا ، فى هذا الشأن ، ألا ننظر إلى « الطفولة » على أنها مساحة زمنية واحدة ، إنها تنقسم إلى مراحل ، أو شرائح ، ولكل مرحلة ما يناسبها من القصص . وهذا يعنى أن كاتب القصة عليه أن يحدد أولاً ، قبل أن يحدد موضوعه ، و يخط كلماته : ما المرحلة العمرية التى يتصور أنه يوجهّ إليها قصته ؟ ومن ناحيتنا كدارسين سيكون السؤال الأول فى مناقشة أية قصة أو تحليلها : لمن